

اعرف نفسك

تُعَد معرفة النفس الركن الثاني من أركان تربية الإنسان لنفسه وتزكيتها؛ لأنها الطريق الموصلة لمعرفة الإنسان برّيه سبحانه وتعالى .. كما يقال "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، عَرَفَ رَبَّهُ"، فإنه من عرف نفسه بالجهل والظلم والعيب والنقائص والحاجة والفقر والذل والمسكنة والعدم، عَرَفَ رَبَّهُ بضد ذلك فوقف بنفسه عند قدرها ولم يتعد بها طورها وأثنى على ربّه ببعض ما هو أهله. [الفوائد (١: ١٤٩)]

ألم ترى نفسك بصفات العيب والنقصان؟

فاعرف أنك عبدٌ ذليل لله ...

والله تعالى يقول {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٣١]



صفات النفس البشرية

بنا نرى صفات الإنسان التي وردت في القرآن الكريم؛ لتتوصل لفهم أنفسنا ومعرفتها ونتمكن من علاج آفاتنا .. وتلك الصفات موجودة في نفس كل واحد منا إلا من هدى الله، ولا يمكن استبدالها بصفات صالحة إلا بالإيمان ..

الصفة الأولى: ضعيف ..

قال تعالى {.. وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨]

فالأصل إنك ضعيف ولن تستطيع أن تتخذ أي قرار وتنغذه بحولك وقوتك، بل عليك أن تستقوي بالله ﷻ وتطلب منه أن يمدك بالعون والقوة .. فإذا أردت أن تغلب عن ذنبي ما، لا بد أن تركز إلى الله سبحانه وتعالى؛ لتستمد القوة من القوي جلّ جلاله.

الصفة الثانية: جحود ..

فالإنسان يجحد اليعم وينساها، وهذا شأنه منذ خلق الله تعالى آدم ﷺ. يقول الرسول ﷺ أنه لما أتى آدم ملك الموت " .. قال له آدم: قد تعجلت قد كُتِبَ لي ألف سنة، قال: بلى، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة. فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود" [رواه الترمذي وصححه

الألباني، صحيح الجامع (٥٢٠٩)]

، قال تعالى {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا ضُرُّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [يونس: ١٢] .. فإذا مر بك أي ابتلاء تجتهد في الدعاء ت مُكسِر القلب مُخبِت لله، فإذا كشف الله عنك الضر نسيت ما كان منك وجحدت نعمة ربك عليك.





الصفة الثالثة: ينوس ..

يقول تعالى {وَلَيْنُ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَنُوسٌ كَفُورٌ} [هود: ٩]

فالإنسان سريعًا ما يتسلل إلى نفسه الإحباط والقنوت، يقول الله جلّ وعلا {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسٌ} [الإسراء: ٨٢] .. فإذا أنعم الله على الإنسان بنعمة قرّح بها وأعرض عن ربه ﷻ، فلا يشكره ولا يذكره .. أما إذا ابتلاه الله بمرض أو فقر أو نحوه، يأس من الخير وقطع رجاءه من ربه.

الصفة الرابعة: كفور ..

وهي من أكثر الصفات التي وردت في القرآن عن الإنسان، قال تعالى {.. وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فََرَحَ بِهَا وَإِن تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ} [الشورى: ٤٨] .. أي: طبيعته كفران النعمة السابقة، والتسخط لما أصابه من السيئة.

ولهذا لابد أن تتذوق مرارة هذا الإحساس في حياتك، فتجد من أحسنت إليهم ومددت إليهم يد المساعدة يردون إليك الإحسان بالإساءة .. فإذا كنت تشعر بصعوبة كفران الآخرين بحقك أنت ..

فمن أنت أيها الإنسان حتى تتكبر في الأرض وتكفر بنعمة الله ﷻ التي أسبغها عليك؟!



الصفة الخامسة: ظلوم ..

قال تعالى {وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَأَتَّخِذُوهَا إِن الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٤]

إنسان كثير الظلم لنفسه، يعلم طريق الحق والهداية الذي قد بينه له الله سبحانه وتعالى ومع ذلك هوات نفسه تغلبه وتجعله يسير في طريق الغواية والضلال.



الصفة السادسة: جهول ..

قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]

ومهما أوتي الإنسان من علم يظل جهولا .. كما في قوله تعالى ﴿.. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (*)

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٦٧] .. وليس معنى هذا عدم طلب

العلم الديني، وإنما كلما ازداد الإنسان علماً في الدنيا ينبغي أن يزداد معرفة برّيه ..


وأعظم جهل الإنسان :: جهله برّيه وجهله بنفسه ..

وما من مشكلة تقع فيها في حياتك إلا وسببها :: عدم الفهم عن الله تعالى،،



الصفة السابعة: خصيم ..

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]

فقد خُلقَ الإنسان من ماءٍ مهين ومع ذلك ينسى قدر نفسه وأنه لا يساوي شيئاً في هذا الكون الفسيح، وكلما أتاه أمرٌ من خالقه  فإنه يُجادل ويُطالب بالأدلة كأنه يُخاصم ربّه .. مع أنه يجب عليه أن ينصاع لشرع ربّه ويقول: **سمعنا وأطعنا**.

الصفة الثامنة: عجول ..

قال تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ [الأنبياء: ٣٧]

خُلقَ الإنسان عجولاً يبادر الأشياء، ويستعجل بوقوعها .. ويتعجل فطف الثمرات، فإذا لم يجد حلاوة الإيمان في عبادة من العبادات يملّ ويتوقف عنها .. والعجلة قد تؤدي لنتائج سلبية في كثير من الأمور، فعليه أن يتأنى.

يقول تعالى ﴿وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالْإِثْرِ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١] .. وهذا من جهل

سان وعجلته حيث يدعو على نفسه وأولاده وماله بالشر عند الغضب ويبادر بذلك الدعاء كما يبادر



بالدعاء في الخير، ولكن الله ﷻ يُلطفه يستجيب له في الخير ولا يستجيب له بالشر .. {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ} [يونس: ١١] [تفسير السعدي]



الصفة التاسعة: قُتُور ..

قال تعالى {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِثْقَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَثُورًا} [الإسراء: ١٠٠]

فالإنسان مطبوع على الشُّح والبخل، يبخل أن يُصَرِّفَ يَعمَ الله تعالى عليه في مرضاته .. ولو كانت معه خزائن الله التي لا تنفد ولا تبید، لَأَمْسَكَ خَشْيَةَ أَنْ تنفد.

الصفة العاشرة: جَدَل ..

قال تعالى {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤]

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَقَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَقَالَ "أَلَا تُصَلِّيَانِ؟"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَأَنْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلِّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [متفق عليه]

وهكذا الإنسان دائماً، يُجادل ويبرر أفعاله ويتحدث كثيراً دون أن ترى منه أفعالا.



الصفة الحادية عشر: مُتَكَبِّر ..



قال تعالى ﴿فَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ ضُرَّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوْلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنُهُ عَلَىٰ عَدَمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩]

فالكبر من آفات الإنسان الأساسية، يرى نفسه بعين الكمال وإذا أنعم الله تعالى عليه يحسب أن ذلك لكرامته على الله وهو في الأصل مسكين.

الصفة الثانية عشر: موسوس ..

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَى أَجُوفًا عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَمَالِكُ" [صحيح مسلم]

فيسهل للشيطان أن ينفذ إلى باطن الإنسان ويوسوس إليه بأحاديث النفس .. ولكن حين يعتصم الإنسان بربه ويستعذ به من الشيطان، سيحميه من وسوسة الشيطان ويحرس قلبه.



الصفة الثالثة عشر: هلووع ..

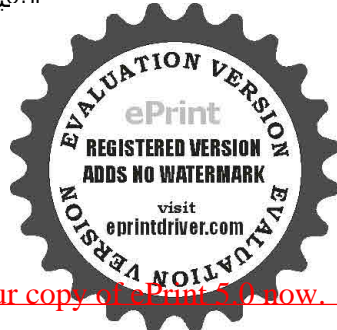
قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (*) (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) (*) (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) [المعارج: ١٩، ٢١]

وللملع عدة معاني، منها:

إنه شديد الجزع .. عندما يصيبه شرًا ما لا يصبر عليه، وإذا أنعم الله تعالى عليه كان منوعًا بخيلًا ..

ومنها: شدة حرصه على الدنيا .. عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ "ما ذنبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه" [رواه الترمذي وصححه الألباني] .. **أي:** إن الحرص على المال والشرف أكثر إفسادًا للدين من إفساد الذنبيين الجائعين للغنم. [فيض القدير]

ومنها: أنه دائم الضجر .. يملّ سريعًا حتى عند قيامه بالطاعات، ينصرف قلبه عنها ويبحث عن التخيير.





الصفة الرابعة عشر: فجور ..

قال الله تعالى { بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ } (*) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ { [القيامة: ٥٦]

فمن طبع الإنسان أنه يحب المخالفة والمرواغة .. يَعَجَلُ بِالذَّنْبِ وَيُسَوِّفُ التَّوْبَةَ.

الصفة الخامسة عشر: مغرور ..

يقول الله تعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } [الإنفطار: ٦]

يَغْتَرَّ بِحِلْمِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ وَسْتَرَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَدْرِي أَنَّ الْعُقُوبَةَ قَدْ تَأْتِيهِ بَغْتَةً.



الصفة السادسة عشر: شقي ..

قال تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } [البلد: ٤]

فالحياة الدنيا دار شقاء وتعب، ولا راحة إلا في الجنة .. كما في قوله تعالى { فُكِّلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ

هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } [طه: ١١٧]

فإن كنت تكابد الشدائد لأجل الله وحده، ستجده ربّ **شكور** ..

أما إن كان لغيره، فستلقاه وهو ربّ **عزيز**،





الصفة السابعة عشر: طاغية ..

قال تعالى { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا } [العلق: ٦٠٧]

فالإنسان لجهله وظلمه يحسب أنه قادر على الاستغناء عن ربه جلّ وعلا، فطغى وبغى وتجرّب عن الهدى، ونسى أن إلى ربه الرجعى.

الصفة الثامنة عشر: كثير النسيان ..

قال تعالى { وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى } [الفجر: ٢٢]

فمن صفات الإنسان الأساسية أنه كثير النسيان، يبدأ بنسيان أوامر ربه له شيئاً فشيئاً حتى تُحيط به الغفلة من كل مكان فيسير في الأرض تائهاً حيراناً .. ولن يفيق من تلك الغفلة حتى بعد أن يقوم يوم القيامة وتظهر الحقائق لجميع الخلائق ..

قال تعالى { وَأَنذَرُهمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهمْ فِي غَفْلَةٍ وَهمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [مريم: ٣٩]



الصفة التاسعة عشر: كنود ..

قال تعالى { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } [الغاشيات: ٦]

والكنود هو الذي يعدّ المصائب، وينسى نعم ربه عليه .. فهو دائم اللوم لربه ﷻ، يتسخط على قدره ويتسائل عن سبب إصابته بالمصائب، وخيره لا يتعدى نفسه.

صفة العشرون: خاسر ..



قال تعالى {وَالْعَصْرُ (*) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر: ٢، ١]

فالإنسان خاسر لا محالة مهما أوتي من مكاسب دنيوية ..

إلا من حقق الثلاثة شروط للفلاح في الحياة، وهي:

علم وعمل ودعوة إلى الله تعالى ..

{إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: ٣]



تلك عشرون صفة تتصف بها نفس الإنسان بطبيعتها، ولن نستطيع التخلص منها إلا
بتربية نفوسنا بالإيمان ..

وهذا ما سنسعى للتعرف عليه في المقالات القادمة بمشيئة الله تعالى،،

المصدر : منهج الاسلامي



rightway.at.ua

